

الاحتیال "و لا تتخذوا أیمانکم دخلا بینکم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبیل الله". وألا يستغل فیما قوة أو ضعف "أن تكون أمة هی أربى من أمة" ای أكثر منها عددا أو عدة. هكذا یضع القرآن أصول العهود والمواثیق العادلة، ویجعل الوفاء بها من البر الذي یسمو بالإنسان فی دنیاہ، ویسعده فی آخراه.

أما مبدأ المقاومة فقد ذكرته الآیة كما قلنا بقولها: "و الصابرين فی البأساء والضراء وحين البأس" والصبر عدةٌ للنجاح فی الحیاة ومصدر جمیع الفضائل والإنسانية، والسبیل الوحيد للتغلب على جمیع الصعاب؛ وليس الصبر هو الخضوع من غیر مقاومة ولا عمل، وإنما الصبر جهاد ومحاولة، مع الاحتفاظ برباطة الجأش والنقة بحسن العاقبة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حالات ثلاثا هی أبرز ما یتظهر فیہ هلع الهالعين، وجزع الجازعين: البأساء، والضراء، وحين البأس، فالبأساء من البؤس وهو الشدة والفقر، والضراء ما یضر الإنسان من مرض أو فقد محبوب: مال أو أهل أو ولد، والبأس اشتداد الحرب. وقد عنى القرآن بالحث على الصبر فی المواطن كلها، وقرنه بالصلاة وجعلهما مستعان المرء فی المهمات والشدائد، وملجأه عند النوازل "و استعینوا بالصبر والصلاة". وجاء فی کلام الرسول أن الصبر نصف الإیمان، وقد أنبأنا الله أنه مع الصابرين.

هذه عناصر البر فی العقيدة والعمل والخلق، وهی دستور قوى متین ترقى به الأمم إلى أوج العزة والكرامة، وتنأى به عن الشرور ومفسدا الأمن والطمأنينة، ومنغصات السعادة والهناءة، وحسبنا فی ذلك: أن الآیة بعد ذكر هذه العناصر، قد حصرت الصدق والتقوى، فی أصحابها المؤمنین بها، العاملين علیها، المحققین لثمارها: "أولئك الذین صدقوا، وأولئك هم المتقون" صدقوا فی إیمانهم، صدقوا فی أعمالهم، صدقوا فی أخلاقهم، وهم الذین یتصدق علیهم أنهم هم المتقون على الإطلاق، الذین یعملون لك ما یصلحهم ویصلح الناس، ویجنبون كل ما یضرهم ویضر الناس، هذاننا الله إلى سواء السبیل.؟